العنوان: كتب الصلات الأندلسية نهج فريد في فن التراجم الإخبارية

المصدر: أعمال المؤتمر الدولي الأول : النخب والسلطة السياسية في العالم العربي الإسلامي من خلال كتب الطبقات - كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة - تونس

المؤلف الرئيسي: شعيب، عبدالواحد عبدالسلام

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2012

مكان انعقاد المؤتمر: تونس

رقم المؤتمر: الأول

الهيئة المسؤولة: جامعة منوبة

الصفحات: 220 - 241

رقم MD: 623264

نوع المحتوى: بحوث المؤتمرات

قواعد المعلومات: HumanIndex

مواضيع: كتب الصلات، الأندلس، كتب التراجم، التراجم الاخبارية، تاريخ الأندلس

رابط: http://search.mandumah.com/Record/623264

# كتب الصلات الأندلسية
# نهج فريد في فن
# التراجم الإخبارية

**عبد الواحد عبد السلام شعيب**
جامعة طرابلس/ ليبيا

عرفت حركة الكتابة التاريخية في الأندلس منذ نشأتها اهتماماً كبيراً بالتأريخ للرجال والأعلام الذين نبغوا في فنون العلم المختلفة كالفقه والحديث والقراءات والتاريخ والأدب وغيرها، وذلك بظهور بعض المؤرخين أمثال أبي عبد الملك أحمد بن عبد البر(ت 338/949م ) وأحمد بن محمد الرازي (ت 344هـ/955م) وغيرهما ممن عنوا بهذا الفن وأسهموا بكتابات مهمة وإن لم تصل إلينا إلا على هيئة نقول أو شذور مبثوثة في بعض المصادر اللاحقة. ولكن على الرغم من هذا فإن أدب التراجم في الأندلس لم يتألق إلا على يدي المحدث الكبير والمؤرخ الشهير أبي الوليد بن الفرضي الذي استطاع بمؤلفه الحافل (تاريخ علماء الأندلس) أن ينقله نقلة نوعية أضحى من خلالها مثالاً ونموذجاً للتأليف في فن التراجم عند الأندلسيين والمغاربة من بعده. يضاف إلى ذلك أن كتاب ابن الفرضي هذا يتميز عن غيره من المظان الأندلسية الأخرى بخاصيتين اثنتين:
أولهما: أنه قد غطى فترة مهمة من تاريخ الأندلس، قد ضاعت أغلب كتابات المؤرخين الذين ظهروا خلالها والتي تمتد من الفتح الإسلامي وحتى مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ويتمثل في احتفاظه بالكثير من النصوص التاريخية لهؤلاء المؤرخين الأندلسيين ممن سبقوه، فضلاً عن معايشته للعديد من الأعلام، أو الأحداث أو الوقائع، والتأريخ لها بنفسه معتمداً على خبرته ودرايته التاريخية الواسعة.
وثانيهما: أن هذا الكتاب قد أصبح مرجعية وأساساً لمجموعة من التآليف التي ذيلت عليه ونسجت على منواله وهي ما عرفت باسم كتب الصلات الأندلسية.
ونظراً لما يكتسي كتب الصلات هذه من أهمية علمية وتميز على المستويين المنهجي والتقني، لذا فإني ارتأيت أن أدرس هذا الموضوع: **(كتب الصلات الأندلسية نهج فريد في فن التراجم الإخبارية)** في المحاور التالية:

- التعريف بكتب الصلات الأندلسية
- منهج أصحاب الصلات في التأريخ للتراجم
- الجوانب الإبداعية في تصنيف الصلات الأندلسية
- تفرد كتب الصلات بمصادر تاريخية نادرة

- أهمية كتب الصلات في دراسته الصلات الفكرية بين الأندلس والمشرق
- القيمة الأدبية لكتب الصلات الأندلسية

## أولاً: التعريف بكتب الصلات الأندلسية:

لما كان (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي هو أقدم معجم رجال يصل إلينا[1] من نتاج الأندلسيين في هذا الميدان لذا فقد أكسب ذلك صاحبه مكانة سامقة بين العلماء والمؤلفين من ناحية، ثم تأسى العديد من المؤرخين بمنهجه واقتفائهم لأثره في تآليفهم التي وصلوا بها هذا الكتاب من ناحية ثانية. وابن الفرضي هذا هو أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف نصر الأزدي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي[2] والذي كان فقيهاً عالماً عارفاً بعلم الحديث ورجاله، متسع الرواية، بارعاً في الأدب، مطبوعاً في الفصاحة، حسن الشعر والبلاغة والخط، جماعاً للكتب . وقد درس ابن الفرضي على الكثيرين من شيوخ قرطبة وعلمائها المشاهير، كما كانت له رحلة إلى بلاد المشرق أخذ فيها عن جلة من أساتيذها وأعلامها الكبار ثم عاد إلى الأندلس بمعرفة واسعة وعلم جم[3]. أما أشهر مصنفاته فأهمها (تاريخ علماء الأندلس) المذكور، وكتاب (طبقات الأدباء والشعراء بالأندلس) و(المؤتلف والمختلف) و(مشتبه النسبة[4]) وغيرها. وكانت وفاته بقرطبة في مطلع القرن الخامس الهجري (ت 403هـ/ 1012م) .

كما أن مما تجدر ملاحظته كذلك أن أبا الوليد بن الفرضي قد كان له أيضاً تأثير قوي على تلامذته وطلبته الذين نهلوا من علمه وتحلقوا من حوله للدرس والتحصيل، حيث تخرج على يديه نخبة من كبار المؤرخين الذين عرفتهم بلاد الأندلس، بل والعالم الإسلامي قاطبة أمثال: شيخ مؤرخي الأندلس ابن حيان (ت 469هـ/1076م) والمؤرخ الناقد ابن حزم (ت 456هـ/1063م) ثم المؤرخ أبو عمر بن عبدالبر الحافظ (463هـ/1070م) حيث كان له الفضل الكبير في تكوينهم التاريخي، ناهيك عن نقولهم الكثيرة عنه في كتبهم وتآليفهم . وهكذا ولما كان كتاب ابن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس) هو أول المؤلفات في سلسلة كتب التراجم الأندلسية التي عرفت بالصلات،

---

1- بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص 270 .

2- ينظر في ترجمته: ابن بشكوال: الصلة 391/1 – 395 ؛ الحميدي: جذوة المقتبس 1/ 396 – 398 ؛ ابن بسام: الذخيرة 614/2/1 – 616 .الضبيّ: بغية الملتمس 433/2 و 434 ؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب 103/1 104 ؛ ابن دحية: المطرب ص 132 ؛ الذهبي سير أعلام النبلاء 177/17 – 180 ؛ ابن فرحون: الديباج المذهب 452/1 ؛ السيوطي: طبقات الحفاظ 418 و 419: بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص 270 – 272 .

3- ينظر ابن بشكوال: الصلة 391/1 .

4 - المصدر نفسه والصفحة .

لذلك فلا بد من التعريف بهذه المصنفات وبأصحابها لكي نستطيع من خلالها تكوين تصور شمولي ورؤية واضحة لمكانتها العلمية والمنهجية .

وعليه فإن أول من وصل تاريخ ابن الفرضي هذا من المؤرخين هو أبو القاسم خلف بن بشكوال (ت 578هـ) بمؤلفه القيم (كتاب الصلة) الذي طارت شهرته الآفاق شرقاً وغرباً. وقد كان ابن بشكوال هذا قد جمع بين علم الحديث والتاريخ حيث كان بقية المسندين بقرطبة والمسلّم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها[1]. أما بالنسبة لمؤلفاته التي أسهم بها في الميدان العلمي فقد بلغت نحواً من خمسين تأليفاً في فنون مختلفة أجلها (كتاب الصلة)[2] المشار إليه، والذي يقول فيه ابن الأبار: "بأنه وصل به المنفصل، وطبق في معارضة أبي الوليد بن الفرضي المفصل، وجاء بحسنة أثمرت له الحسنى وجاد على عفاة العلم بصلة ما أسنى، لا جرم أنه أعاد بها من كان فانياً وأعاد الأندلس وأهلها عمراً ثانياً"[3]. بيد أن ابن بشكوال قد حدد طريقته التي سلكها في مصنفه هذا عندما أخذ على عاتقه مهمة الترجمة للعلماء الأندلسيين الذين ظهروا بعد ابن الفرضي وحتى عصره[4] الذي عاش فيه أي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي .

- ثم هناك تلميذ ابن الفرضي وهو أبو بكر محمد بن إسحاق ين مهلّب (ت450هـ/1058م) الذي وضع ذيلاً على تاريخ أستاذه، سمّاه (تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق)[5]. بينما جعله ابن عبدالملك المراكشي استدراكاً على كتاب شيخه حين قال: (وله استدراك نبيل عليه في تاريخه – أي تاريخ ابن الفرضي – يشهد بنباهته ومعرفته[6]) .

- ومن الذين اهتموا أيضاً بدراسة مؤلف ابن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس) والكتابة حوله المؤرخ أبو محمد عبد الله ابن قاسم بن خلف اللّخمي الاشبيلي الذي صنف كتاباً سمّاه (المنهج الرضيّ في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي بزيادة على ذلك[7]). لكن من اللافت للانتباه هنا أن أكثر المؤلفات التي ذيلت على كتاب ابن الفرضي ونالت شهرة فاقت هذا الكتاب نفسه هو كتاب (الصلة) المشار إليه لابن بشكوال، وذلك إما بسبب كثرة من ذيلوا هذا الكتاب أي-الصلة البشكوالية - من العلماء والمؤلفين، أو من خلال اتخاذ أصحاب الصلات لكلمة الصلة ذاتها مرادفاً لتآليفهم التي دبّجوها تذييلاً عليه واستكمالاً له. ومن هؤلاء المؤرخين الذي وصلوا كتاب (الصلة) لابن

---

1- ابن الأبار: التكملة 1 / 248

2 - المصدر نفسه ص 249 .

3 - نفسه ص 5

4 - إذ يقول في مقدمة صلته: ( وأن ابتدئ من حيث انتهى كتابه أي ابن الفرضي وأين وصل تأليفه، متصلاً إلى وقتنا ) ابن بشكوال الصلة 1 / 23 .

5 - بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص 271 .

6 - ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة السفر السادس ص 37 .

7 - ابن الأبار: التكملة 297/2 ن، 297 وكان أبو محمد بن خلف اللخمي هذا من أعلام القرن السابع الهجري، إذ توفي في حصار الروم لإشبيلية سنة 646 هـ ينظر ابن الأبار: المصدر نفسه والصفحة .

بشكوال:

1. أبو بكر محمد بن سفيان بن سيّداله التيجبي (ت 558هـ)، وكان ذاكراً للأخبار، وحافظاً لأسماء الرواة، وألف مجموعاً في رجال الأندلس وصل به كتاب ابن بشكوال[1] .

2. أبو القاسم محمد بن عبد الله بن سفيان المعروف بالقنطري (ت 561هـ)، والذي له زيادة على ابن بشكوال في تاريخه (الصلة) كتبها عنه ابن الأبار كما يقول في التكملة[2].

3. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن أبي زيد المعروف بابن عيّاد (ت 575هـ)، وقد شرع في تذييل كتاب (الصلة) لابن بشكوال، وكان متهمّما بحفظ أخبار الشيوخ وتدوين قصصهم وأشعارهم وتسجيل وفياتهم وموالدهم[3].

4. أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي عيسى الأنصاري المعروف بابن حبيش(ت 584هـ) وقد قام باقتضاب (الصّلة) لابن بشكوال، كما استحلق أشياء عنها[4]. ويقول عنه ابن الأبار: (وكان آخر المحدّثين بالمغرب والمسلّم له في حفظ أغربة الحديث ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأيامها، لم يكن أحد من أهل زمانه يجاريه في معرفة رجال الحديث وأخبارهم وموالدهم ووفياتهم[5]) .

5. أبو العباس أحمد بن يوسف بن بن فرتون[6] السّلمي (ت 660هـ) وهو من أهل فاس واستوطن مدينة سبتة وقد كانت له رحلة إلى بلاد الأندلس سنة 635هـ[7]. كما ألف كتاب (الذيل على الصلة) والذي كان من مصادر ابن الأبار في (تكملته[8]) وهنا تجب الإشارة إلى أن ابن الزبير هو الذي هذّب كتاب شيخه ابن فرتون هذا الذي ذيل به صلة ابن بشكوال كما ذكرنا .

المؤرخ الناقد أبو عبداله بن الأبّار البلنسي (ت 658هـ/1259م) والذي يعدّ من أكبر مصنّفي معاجم الرجال في الأندلس، ومن مؤلفاته التي وصلت إلينا في هذا المجال: كتاب (الحلّة السّيراء) و(المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدفي) و(إعتاب الكتّاب) و(تحفة القادم) ثم (التكملة لكتاب الصلة) الذي وصل به تاريخ ابن بشكوال، والذي تصدّى فيه استكمال ما فات

---

1 - ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة السفر السادس ص 281 .

2 - ابن الأبار: التكملة 2 / 29 و 30 .

3-ينظرالأبار: التكملة 4 / 211 و 121 .

4- ابن الأبار ك المصدر نفسه 3 / 34 – 36 ؛ بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص274 .

5 - ابن الأبار: التكملة 3 / 35 .

6 - ينظر في ترجمته: ابن الزبير: صلة الصلة 5 / 349 و 350 ؛ أحمد بابا التنبكتي؛ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 79 / و 80 ؛ ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس 1 / 117 – 119؛ الكتّاني: فهرس الفهارس 2 / 910 وقد كانت له مشاركة في الفقه وغيره . ينظر ابن الزبير: صلة الصلة، 3 / 44 و 45 .

7 - ابن الزبير: صلة الصلة ق 5 ص 349 .

8 - ينظر مثلا: التكملة 4 / 256 .

سابقيه ابن الفرضي وابن بشكوال، ومواصلة التأريخ والترجمة للأعلام إلى أيامه[1] (ت 658هـ) .
وقد نال ابن الأبّار إعجاب الكثيرين من العلماء سواء من القدامى أم من المحدثين، ومن هؤلاء أبو العباس الغبريني الذي قال في ترجمته: (الشيخ الفقيه، المحدث المقرئ، النحوي، الأديب المجيد، اللغوي الكاتب البارع التاريخي[2]). أما صاحب (نفح الطيب) فقد وصفه بأنه: (الفقيه الأجلّ، الكاتب الحافل الراوية المحدّث، والفاضل الناقد البارع، الحافظ الكامل[3]) .
وبالنسبة للمستشرق الهولندي دوزي فقد قرّر بأنه (مؤرخ ثبت دقيق جدير بكل ثقة، وأنه حافظ جمع فأوعى، وحفل صدره من العلم بالمغرب والأندلس، وبتاريخ الإسلام عامة، ما لم يصل إليه إلا القلائل من علماء القرن السابع الهجري، وأن أسلوبه الأدبي قوي جميل فيه فحولة ندرت بين أهل عصره[4])
ويمكن أن نضيف إلى هذا أيضاً أن ابن الأبار بوصفه محدّثاً حافظاً ومؤرخاً ناقداً، وكاتباً مفلقاً، فقد جاء كتابه (التكملة لكتاب الصلة) في منتهى الدقة من الحفل والإتقان، ناهيك عن رجوعه فيه إلى عدد جم من المصادر والمراجع الموثوقة التي لم تتوفر لدى الكثيرين من أصحاب التراجم والطبقات الآخرين
6. المؤرخ النقادة أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303م) الذي ألف موسوعة ضخمة أطلق عليها اسم (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة) وهو من أكبر كتب الصلات التي وصلت إلينا، وأكثرها اتساعاً وتفصيلاً في التأريخ للتراجم، وهذا الكتاب كان قد استأثر بمعظم جهد ابن عبد الملك ووقته، وذلك لاعتكافه عليه وتهممه بجمع مادته ونصوصه، حيث يقول شيخه ابن الزبير: (وعلى هذا الكتاب عكف عمره، ولم يتم له مرامه منه إلى أن لحقته وفاته؛ لأنه ألزم نفسه فيه ما يعتاص الوفاء به من استيفاء ما لم يلتزمه ابن بشكوال ولا الحميدي ولا ابن الفرضي، ومن سلك مسلكهم[5]).
لكن من اللافت للانتباه أن ابن عبد الملك المراكشي بمؤلفه (الذيل والتكملة) هذا يعد قد ارتقى مرتقاً صعباً، وتقحّم ميدانياً وعراً، دون غيره من أصحاب الصلات، وذلك عندما لم يقتصر في التذييل على كتاب واحد، كما فعل ابن الأبار وابن فرتون وابن الزبير في تذييلهم ووصلهم لكتاب ابن بشكوال، ولكنه هو تصدى للتذييل على الصلة البشكوالية، والتكميل لابن الفرضي، أصل ابن بشكوال في آن واحد، وجعل ذلك في عنوان كتابه، فجعل نفسه نداً

1 - ينظر بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص 50 .
2- أبو العباس أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص 309 .
3- أحمد المقري التلمسانی: أزهار الرياض في أخبار عياض 204/3 .
4- حسين مؤنس في تقديمه لكتاب الحلة السيراء، ج 1 ص 8 .
5 - ابن الزبير: صلة الصلة 3 / 45 .

ابن بشكوال[1] .

7. أبو جعفر بن الزبير[2](ت 708هـ/1309م: وهو صاحب كتاب (صلة الصلة) الذي وصل به صلة ابن بشكوال، وكان ابن الزبير هذا كما يقول ابن الخطيب: (خاتمة المحدثين، وصدور العلماء والمقرئين، نسيج وحده، في حسن التعليم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس[3]). أما مؤلفه (صلة الصلة) فهو من كبار المعاجم الأندلسية والمغربية، كما أنه يصوّر لنا الحركة الفكرية والاجتماعية بالغرب الإسلامي في القرنيين السادس والسابع للهجرة، في أحلى مظاهرها، وأكمل صورها[4].

8. لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ/1374م) وهو الذي اختتم سلسلة كتب الصلات الأندلسية بمؤلفه القيم (عائد الصلة) وهذا الكتاب للأسف لم تبق منه إلا مجموعة من النصوص والنقول التي احتفظ بها بعض المؤرخين أمثال: ابن الخطيب في (الإحاطة) وأحمد بابا التنبكتي في (نيل الابتهاج) والسيوطي في (بغية الوعاة) وغيرهم. ويحظى ابن الخطيب هذا بأسلوب تاريخي متميز ويعود ذلك لسببين أولهما: أنه كان مؤرخاً عالج المواضيع التاريخية بعقلية المؤرخ، وبأسلوب يختلف كلياً عن معالجته للمواضيع الأدبية. وثانيهما: أنه تميز باطلاعه الواسع على كتب المؤرخين الذين تطرقوا للعهود التي اهتم بها التاريخ الأندلسي، فتأثر بأبرزهم في كتابته التاريخية وبخاصة ابن حيان[5] .

**ثانياً: منهج أصحاب الصلات في التأريخ للتراجم:**

أشار معظم مؤلفي الصلات الأندلسية في مقدماتهم إلى المنهج والطريقة التي سلكوها في كتابة هذه المصنفات، ولما كان ابن الفرضي هو أول من ألف كتاباً كاملاً في فن التراجم الإخبارية بالأندلس، لذلك فإنه صرّح في مقدمة هذا الكتاب عن غرضه من التأليف والخطة التي نهجها في التأريخ لرجاله ومترجميه حين قال: (وغرضنا فيه ذكر أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم، ومن كان يغلب عليه حفظ الرأي منهم، ومن كان الحديث والرواية أملك به، وأغلب عليه، ومن كانت له إلى المشرق رحلة، وعمن روى، ومن أجلّ من لقي، ومن بلغ منهم مبلغ الأخذ عنه، ومن كان يشاور في الأحكام ويستفتي، ومن ولي منهم خطة القضاء، ومن المولد والوفاة ما أمكنني، على

---

1 - ينظر عبد العزيز الأهواني ( صلة الصلة لابن الزبير والتكملة لابن عبد الملك ) مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الثالث، المجلد الأول، 1955، ص 11 .

2 - أصله من مدينة جيّان وسكن غرناطة، وهو من أهل التجويد والإتقان، عارفاً بالقراءات، حافظاً للحديث، مميّزاً لصحيحه من سقيمه، ذاكراً لرجاله وتواريخهم، متّسع الرواية، من تآليفه: برنامج رواياته، وكتاب الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام، ومعجم شيوخه، فضلاً عن صلة الصلة . ينظر ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة، السّفر الأوّل، القسم الأوّل، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د.ت)، ص39-45، السيوطي: بغية الوعاة 291/1 و 292 .

3 - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة 189/1 .

4 - ينظر صلة الصلة، مقدمة المحققين عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب ص 11 و 12 .

5 - ينظر امحمد بن عبود: مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، ص 119 .

حسب ما قيدته[1]) . بيد أن هذا المنهج الذي اتبعه ابن الفرضي في كتابه المذكور، أضحى هو ديدن أصحاب كتب الصلات الآخرين من حيث الاحتذاء به واستنهاج سبيله. ونتيجة لذلك نجد ابن بشكوال وهو أول من وصل تاريخ ابن الفرضي يقول في مقدمة صلته: (ورتبته على حروف المعجم، ككتاب ابن الفرضي، وعلى رسمه وطريقته[2]) .

ولكن مع هذا كله فإن ابن بشكوال لم يقف عند هذا الحد، بل أضاف إلى جهد ابن الفرضي جهداً آخر، عندما قام بتتبّع وذكر من أهملهم سابقه ابن الفرضي ولم يشملهم حصره في عصره، فضلاً عن ترجمته لمن ظهروا بعد عصر ابن الفرضي إلى السنة التي انتهى إليها في كتابة صلته، وهي سنة 534 هـ[3] وبينما كانت وفاة أبي الوليد بن الفرضي في سنة 403هـ كما أسلفنا.

أما ابن الأبار الذي ذيل صلة ابن بشكوال بمؤلفه (التكملة لكتاب الصلة)، فعلى الرغم من أنه قد ترجم لأعلام الأندلس أو الطارئين عليها ممن ظهروا بعد عصر ابن بشكوال، لكنه ألزم نفسه بمراجعة من نسيه كل من المؤرّخين ابن الفرضي وابن بشكوال وذلك في قوله:(ولم أقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال، بل تجاوزته وابن الفرضي، أولى التقصّي، وأتوخّى الإكمال، وربما أعدت من تحيّفا ذكره، ولم يتعرفا أمره[4])

كما يلاحظ أن كل من ابن الأبار وابن فرتون وابن الزبير قد قاموا بترتيب أبواب كتبهم على نسق الحروف المتعارف عليه ببلاد المغرب مع الترتيب المشرقي إلى حرف الزّاي. يضاف إلى ذلك أنهم جعلوا الأسماء في الأبواب على طبقات المذكورين فيها، فقدموا الأسبق فالأسبق في الوجود، وعقبوا كل اسم من أسماء الأندلسيين بمن وجدوه موافقاً له من الغرباء، تحت اسم الطّارئين على الأندلس، وجعلوا كذلك الأسماء في كل باب على حسب الأشهر فالأشهر، ثم ختموا كل حرف بذكر تفاريد الأسماء[5]. وفيما يختص بابن عبد الملك المراكشي صاحب (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة) فإن كتابه هذا يعدّ من أكبر معاجم الأعلام التي ألفها الأندلسيون والمغاربة قديماً، يضاف إلى ذلك أن تراجم ابن عبد الملك تمتاز بطولها وغزارة مادتها العلمية وربما يشبه في هذا المنحى بعض أعلام المدرسة المشرقية أمثال ابن خلكان والذهبي والصفدي[6]، فضلاً عن كثرة نصوصه الأدبية من شعر ونثر والتي تخللت الكثير من تراجمه وهو الأمر الذي يضفي على كتابه قيمة تاريخية وأدبية أيضاً . وبالنسبة للترتيب المعجمي لتراجمه فقد آثر إتباع

---

1 - أبو الوليد بن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس 1 / 22 .

2- ابن بشكوال: الصلة 23/1 .

3- من مقدمة المحقق لكتاب الصلة 17/1 .

4- ابن الأبار: التكملة 6/1.

5 - ينظر ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة س1/ ق1 ص9 و 10 .

6 - ينظر محمد بن شريفة في مقدمته للسّفر الأول من القسم الثامن من الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ص99 و 100 .

الترتيب المشرقي للحروف، فوافق في ذلك ابن الفرضي وابن بشكوال وخالف ابن الأبار وغيره، إلا أنه بدأ في حرف الهمزة بمن اسمه (أحمد)، وفي حرف الميم بمن اسمه (محمد) تيمّناً وتبرّكاً بموافقة اسمي النبي صلى الله عليه وسلم[1]. وإذا كان أصحاب الصلات الأندلسية قد تأثّروا أيّما تأثّر بمدرسة الحديث التي تقوم على الجرح والتعديل ونقد السّند، فإن ابن عبد الملك المراكشي يعد من أكثرهم استعمالاً للمنهج النقدي في تراجمه والردّ على أصحاب كتب التراجم الذين سبقوه في العديد من المواضع، ومنهم ابن بشكوال وابن الأبار، وكما أنه لم يقتصر على تصحيح الأنساب والأسماء وتواريخ الوفاة الواردة لديهم، فحسب بل تجاوز ذلك إلى أحكام شخصيّة على آثار بعض هؤلاء الأعلام[2].

وثمّة ملاحظة أخرى مهمة حول منهج ابن عبد الملك الذي يعتمد على الإطالة والإسهاب في التعريف بمترجميه دون غيره من أصحاب الصلات الآخرين كما أوضحنا، في أنه ربما أراد أن يطبّق من خلاله ما كان يؤمّله ابن الفرضي في تاريخه، التي حالت بعض العوائق أن يكون مؤلّفاً شاملاً فلجأ إلى الاختصار والتركيز بسبب ذلك وهذا ما أكّده في مقدّمة كتابه حين قال: ((إذ كانت نيتنا قديماً أن نؤلف في ذلك كتاباً واعياً، يشتمل على الأخبار والحكايات، ثم عاقت عوائق من بلوغ المراد فيه، فجمعنا هذا الكتاب مختصراً))[3]. وعلى ذكر المنهج الذي سلكه أصحاب الصلات الأندلسية في الترجمة لرجالهم وأعلامهم فإنه توجد بالإضافة إلى ما سبق بعض القواسم المشتركة، التي جمعت بين المؤرخين وكوّنت لديهم جملة من السمات العامة التي تميزت بها كتاباتهم التاريخية في هذه المظانّ، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أ. **ربط التاريخ الثقافي بالتاريخ السياسي:** ومن الأمثلة على ذلك، ما أورده ابن الفرضي في ترجمة أحمد بن محمد بن داود، المعروف بابن الحذّاء التي جاء فيها: (وكان قارئاً للقرآن، صلى بالأمير عبد الله بن محمد أربعة عشر عاماً، وبعبد الرحمن بن محمد الناصر، من أول خلافته إلى أن توفي رحمه الله)[4] .ومثل قول ابن عبد الملك في وفاة ابن عات: (واستشهد أبو عمر بن عات رحمه الله في وقيعة العقاب من ناحية جيّان على المسلمين يوم الاثنين منتصف صفر تسع وستمائة ... وكانت هذه الحادثة الشنعاء مع الناصر أبي عبد الله بن محمد بن المنصور ... وهي التي كانت السبب الأقوى في تحيّف الروم بلاد الأندلس، حتى استولوا على معظمها، وأفضى إلى إخلائها من أهل الملّة الحنيفيّة)[5]. وعن أبي جعفر أحمد بن ثابت العوفي يقول ابن

---

1 - من مقدمة إحسان عباس في تحقيق السفر الرابع من كتاب الذي والتكملة للمراكشي ص ك .
2 - ينظر عبد العزيز الأهواني: ( صلة الصلة والتكملة لابن عبد الملك ) ص 10 .
3- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس 23/1 .
4 - المصدر نفسه 82/1 .
5 - ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة س1 ق2 ص562 .

الأبار: (واستشهد في وقيعة البورت منصرف العساكر من غزو برشلونة، مع أبي عبد الله بن الحاج وابن عائشة وابن تافلويت، وقتل ابن الحاج منهم وذو الوزارتين أبو عبدالله بن الحاج الطرطوشي دليل المسلمين في تلك الغزوة ... وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسمائة)[1] .

ب. **نقد الأعلام المترجم لهم:** من الملاحظات المنهجية المهمة التي تستوقف القارئ لكتب الصلات الأندلسية بين الفينة والأخرى، هو كثرة انتقادهم لأعلامهم ومترجميهم من خلال الإفصاح عن قصورهم أو أخطائهم كلما تسنى لهم ذلك ولكن مع التزامهم الشديد في الوقت نفسه بذكر ميزاتهم وإبداعاتهم العلمية المختلفة .

فها هو ابن الفرضي لا يستنكف في انتقاد العالم والفقيه محمد بن عمر بن لبابة بعد أن نوّه بتمكّنه في علوم الفقه والمسائل قائلاً: (وكان إماماً في الفقه مقدّماً على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا ... ولم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بشيء منه، وكان غير ضابط لروايته يحدثّ بالمعاني، ولا يراعي اللفظ[2]). أما ابن بشكوال فيقول في الترجمة ؟لأبي الحكم يحي بن محمد بن أبي المطرّف: (وروى كثيراً من كتب الأدب، واللغة، وقد أخذ عنه بعضها، ولم يكن عنده ضبط، ولا إتقان لما رواه)[3] .

ج. **الدقة في التأريخ لوفيات الأعلام:** كثيراً ما يحرص أصحاب الصلات على الإتيان بأدقّ الروايات وأشملها لتواريخ وفيات الرجال والأعلام الذين تصدّوا لترجمتهم من حيث تحديدها تحديداً دقيقاً بالشهر والسنة وفي بعض الأحايين حتى باليوم والساعة وبخاصة فيما يتعلق بالأعلام الذين عاصروهم أو حضروا جنائزهم، مع ذكر من صلى عليهم من العلماء، واسم المقابر التي دفنوا فيها.

ومن ذلك مثلاً قول ابن الفرضي في ترجمته لمحمد بن أحمد بن مفرج: (توفي رحمه الله ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانين وثلاثمائة، ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر، في مقبرة الرّبض، قرب أبي جعفر أحمد بن عون الله، رحمها الله، وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى بن زرب، شهدت جنازته، وشهدها أهل العلم)[4]. وفي حديث ابن بشكوال عن وفاة شيخه أبي بحر بن سفيان يقول:(وتوفي شيخنا أبو بحر رحمه الله، ليلة الأربعاء أول الليل، لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة، ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة العصر بالربض، وصلى عليه أبو القاسم بن بقي، وكان مولده سنة أربعين وأربعمائة)[5]. أما ابن عبد

[1] - ابن الأبار ك التكملة 34/1 و 35 .
[2] - ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس 680/2 .
[3] - ابن بشكوال: الصلة 966/3 .
[4] - ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس 773/2.
[5] - ابن بشكوال: الصلة 361/1 .

الملك المراكشي فيقول في وفاة المؤرخ أبي العباس أحمد بن الصّقر: ((وتوفي بمراكش بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة، ودفن يوم الاثنين بعده عقب صلاة الظهر، وصلى عليه القاضي أبو يوسف حجاجّ بن يوسف، وكانت جنازته عظيمة الحفل كثيرة الجمع، برز لها الرجال والنساء، ورفعوا نعشه على الأيدي رحمه الله))[1] .

وهكذا يفهم من هذه النصوص أن الطريقة التي سلكها أوّل مؤلفي الصلات الأندلسية ورائد علم التراجم في الأندلس ابن الفرضي في التأريخ والترجمة للأعلام أضحت هي القاعدة الأساسية التي سار عليها من جاء بعده من أصحاب الصّلات الآخرين بدءاً بابن بشكوال (ت 875هـ) صاحب كتاب (الصلة) ونهاية بابن الخطيب (ت 776هـ) في (عائد الصّلة) .

**ثالثاً: الجوانب الإبداعية في تصنيف الصّلات الأندلسية:**

يمكن أن نجمل جوانب الإبداع والتميّز في تأليف هذه المصنفات الإخبارية في النقاط التالية:

1- أن هذه المؤلفات كانت من نتاج نخبة من جهابذة المحدّثين والمؤرخين من الأندلسيين وبعض المغاربة أمثال: أبي الوليد بن الفرضي، وابن بشكوال وابن الأبار، وابن عبدالملك المراكشي، وابن الزبير، وابن الخطيب، وابن حبيش، وهؤلاء كلهم عرفوا بدرايتهم العلمية الواسعة، وبعمقهم المنهجي، فضلاً عن فرط أمانتهم، ووثاقتهم وهذا ما جعل من مؤلفاتهم مثالاً يحتذى به العلماء والمؤلفون عبر الأحقاب الأعصر .

2- تعتبر كتب الصّلات هذه سجلات وأرشيفات علمية نادرة، بسبب حصرها لكافة العلماء وذوى النباهة، الذين عرفتهم العدوة الأندلسية عبر عصورها الإسلامية المختلفة من لدنّ الفتح الإسلامي لها، وحتى القرن الثامن الهجري/الثامن عشر الميلادي، أو من الطرّاء عليها ممن وفدوا من البلدان والحواضر الإسلامية الأخرى، واتخذوها مستقراً ومقاماً .

3- كما أن ممّا يؤكد الجانب الإبداعي عند مصنّفي كتب الصّلات الأندلسية، هو ما تحظى به تآليفهم هذه من تنوّع وتعدّد في المادة المصدرية، من كتب التاريخ العام، والحوليات، وتواريخ الأدب، والتراجم والطبقات، والفهارس والبرامج والمشيخات، والنوازل الفقهية، وكتب القضاء والحسبة، وكتب المناقب والكرامات، والسّير الذاتية، والرواية الشفهية، والمكاتبة والمراسلة، وشواهد القبور، وخطوط العلماء، وأقارب المترجمين لهم، أو المترجمين لهم أنفسهم، كل ذلك قد أعطى لهذه الكتب قيمة وثائقية وزخماً علمياً كبيراً .

4- إن هذا النّسق من التذييلات والتتمات الذي نهجه هؤلاء العلماء والمؤرخون من أصحاب الصّلات، بداية بابن الفرضي في ( تاريخ علماء الأندلس ) ونهاية بابن الخطيب في (عائد الصلة) يعد من ميزات وسمات

---

[1] - ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة س 1/ق 1 ص 231 .

الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي، وهو الأمر الذي لم نجد له مثيلاً في المدرسة التاريخية المشرقية .

5- ولعلّ مما أضفى على كتب الصّلات الأندلسية تلك الشهرة والمكانة السَّامقة بين المصادر والمظان الأخرى، هو الطريقة التي سار عليها أصحابها في كثرة استدراكاتهم وانتقاداتهم لكتب بعضهم بعضاً، فضلاً عن متابعتهم الدقيقة وتقصّيهم للأعلام المترجم لهم من حيث رسم وضبط أسمائهم وألقابهم وكناهم وتحديد سنوات موالدهم ووفياتهم تحديداً دقيقاً، والإلماع بذكر من أغفلوه وهو من شرطهم . ومن أمثلة النماذج الدالة على ذلك ما أورده ابن الأبار في ترجمة الوليد بن عبد الوهاب القرطبي التي يقول فيها:" وقال وليد هذا: سمعت عبد الملك أبا سليمان بن حوط الله شيخنا يقول: لو كان لي حكم على أهل الأندلس لألزمتهم زيارة جامع قرطبة . لم يذكره ابن الفرضي وهو من شرطه"[1]. ومنها بعض استدراكات وانتقادات ابن عبد الملك المراكشي لكل من ابن بشكوال وابن الأبار وابن الزبير مثل قوله في ترجمة أبي عبد الله محمد سلام المعافرى "شاطبي، رحل إلى قرطبة، فأقام بها مدة، فلذلك غلط فيه أبوالقاسم بن بشكوال فجعله من أهلها"[2].

وعن محمد بن أحمد بن هشام اللخمي يقول: "إشبيلي سكن سبتة، وجعله ابن الأبار منها فذكره في الغرباء غلطاً منه"[3]. ثم انتقاده لابن الزبير صاحب (صلة الصلة) أثناء ترجمته لأبي عبد الله محمد بن مرزوق ابن أبي الأحوص في قوله: "وتوفي ببلنسية صبح يوم السَّبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان تسع وتسعين وخمسمائة، وقال ابن الزبير: توفى سنة اثنين وتسعين، وقد غلط في المولد والوفاة ولم يضبطهما"[4]. وهكذا يمكن القول أن مثل هذه الاستدراكات والانتقادات التي نهجها هؤلاء المؤرخون من أصحاب الصّلات في متابعة وتقصّى أعلام وتراجم كتب بعضهم بعضاً، قد ساعدت بدورها على تصحيحها وتنقيحها من كل ما اعتورها من نقص أو خطأ أو وهم، فجاءت في الغاية من الحفل والدقة والإتقان .

6- أن كتب الصلات الأندلسية لم تعن بحصر العلماء ورجال الفكر، وذكر فقر من سيرهم ولمع من أخبارهم وحسب، لا بل اشتملت على مادة قيمة عن التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري أيضاً، الأمر الذي يجعل منها مصادر مهمة لدراسة تاريخ الأندلس وحضارتها بخاصة، وتاريخ الغرب الإسلامي بعامة إبّان الحقبة الوسيطة .

7- يضاف إلى ذلك أن هذه التآليف قد كشفت النقاب عن الدور المهم الذي شاركت به المرأة في التاريخ العلمي والحضاري للأندلس، وذلك من خلال

---

[1]- ابن الأبار: التكملة 4 / 151 .

[2]- ابن عبد الملك يالمراكشي: الذيل والتكملة، س 6 / 318 .

[3]- المصدر نفسه 6 / 70 .

[4]- نفسه 6 / 192 و 193 .

الترجمة لعدد كبير من النّساء ممّن أسهمن بنصيب وافر في علوم الفقه والحديث والقراءات والأدب والشعر واللغة والعروض والكتابة وغيرها.

ومن هؤلاء على سبيل التمثيل: إشراق السُّويداء العروضية التي يقول عنها ابن الأبار: "مولاة أبي المطرّف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي، الكاتب، سكنت بلنسية، وكانت قد أخذت عن مولاها أبي المطرّف العربية واللغة والآداب... وكانت قد فاقته في كثير مما أخذته عنه، وأحسنت في كل ما تناولته، وكان لها علم بالعروض وأوزان الشعر، قال أبوداود سليمان بن نجاح المقرئ: "أخذت أنا عنها العروض، وقرأت عليها النوادر لأبي علي، والكامل لأبي العباس المبّرد، وكانت تحفظ الكتابين ظاهراً، تنصّهما حفظاً وتتكلم عليهما "[1].

كما يلاحظ من جهة أخرى أن خطوط النساء كانت من بين المصادر المهمة لأصحاب الصلات في كتابة هذه المصنفات. ولذلك نجد ابن بشكوال يقول في ترجمة أبي القاسم سوار بن أحمد بن سوار: "وقرأت بخطّ أمّه فاطمة ابنة عمر بن عبد الرحمن؛ مولده في ربيع الأول من سنة تسع وستين وثلاثمائة"[2].

**رابعاً: تفردّ كتب الصلات بمصادر تاريخية نادرة:**

إن ممّا يؤكد اعتبار كتب الصلات الأندلسية نهج فريد في فن التراجم الإخبارية، هو توفّرها على عدد كبير من المصادر التاريخية المهمة التي ربما نجد لها ذكراً في الكتب والمؤلفات التاريخية الأخرى . كما أن مما يزيد من أهمية هذه المصادر هو أنها جاءت في فنون التاريخ المختلفة مثل: التاريخ العام، والتاريخ المحلّي، وتاريخ المدن، وتاريخ الأدب، والبرامج والأصحاب والمشيخات، والفهارس، والسّير الذاتية، وتاريخ الدول، والأنساب، والتراجم والطبقات والمناقب وغيرها. لكن مما تجدر ملاحظته كذلك هو أنه على الرغم من تصريح أصحاب الصلات بأسماء بعض الكتب والمصادر التي رجعوا إليها في مقدّماتهم التي قدّموا بها لهذه التآليف، إلاّ أن الكبير منها لم يذكروه إلا في ثناياها أو في نصوص تراجمهم وأعلامهم .

ومن بين هذه المصادر التي اعتمد عليها هؤلاء المؤرخون من أصحاب الصّلات وربما لم تتوفر لدى غيرهم:- كتابات شيخ مؤرّخي الأندلس ابن حيان: مثل تاريخه الكبير المسمّى (بالمتين)[3] والذي يتكون في الأصل من خمسين مجلّدة [4] ولكن لم يصل إلينا إلا على هيئة نصوص ونقول احتفظ بها بعض المؤرخين ممن جاءوا بعده وبخاصة ابن بسام في (ذخيرته) . ثم كتاب ( أخبار القضاة )[5] وكتاب (ابن حيان الذي جمع فيه بين كتابي

---

[1]- ابن الأبار: التكملة 250/4 .

[2]- ابن بشكوال: الصّلة 358/1 .

[3]- ينظر ابن الأبار: التكملة 148/3 و 149 . 6/4 .

[4]- ينظر المقرى: نفح الطيب 181/3 .

[5]- ابن الأبار: التكملة 169/2 .

القبّشي وابن عفيف )[1] فضلاً عن كتاب (المقتبس)[2] الذي لم يصل إلينا منه إلا بعض الأسفار .

- بعض مؤلفات أصحاب الصلات أنفسهم: ومنها كتب ابن بشكوال صاحب (الصلة) مثل: كتاب (التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين)[3]، (وتعاليق ابن بشكوال )[4]، و(معجم شيوخه)[5]، و(المحاسن في معرفة العلماء الأفاضل)[6] .

- ومن مؤلفات ابن الفرضي كتاب (طبقات الشعراء)[7].

- ومن تآليف ابن الآبار(معجم أصحاب أبي علي الغسّاني)[8]،(معجم أصحاب ابن العربي)[9].

ومن المصادر التاريخية الأخرى التي اعتمد عليها مؤلفوا الصّلات الأندلسية من مؤرّخين آخرين:

- بعض مؤلفات أبي عمر بن عبدالبر الحافظ مثل: (معجم شيوخه)[10]، وكتاب (الكنى)[11] و(فضائل منذر بن سعيد البلوطي)[12] له .

ومنها: (أعيان الموالي)[13] و(الاستيعاب)[14] و(أصحاب الألحان من القرّاء)[15]، للمؤرخ والجغرافي الكبير أحمد بن محمد الرازي (ت344هـ) .

ومن كتب الشيوخ: (شيوخ أبي علي الغسّاني)[16] من تأليفه، و(شيوخ أبي محمد بن خزرج)[17]، و(شيوخ أبي عمر بن مهدي الذين لقيهم )[18]، و(شيوخ أبي الوليد بن جهور)[19]، و(معجم شيوخ أبي القاسم بن الملجوم)[20] و(مشيخة أبي علي الصّدفي)[21] للقاضي عياض السّبي، (ت 544هـ) وهذا الكتاب هو

---

[1]- المصدر نفسه 7/3 .
[2]- المصدر نفسه 2 / 169 .
[3]- ابن الأبار: التكملة /1 232 .
[4]- ابن الزبير: صلة الصلة 3 / 92 .
[5]- المصدر نفسه 97/3 ابن الأبار: التكملة 37/1 . ابن عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة س 5/ ق 1 ص14 .
[6]- ابن الزبير: صلة الصلة 3 / 88 .
[7]- ابن بشكوال: الصلة 2 / 655 .
[8]- الذيل والتكملة س 5/ ق 1 ص 17 .
[9]- ابن الأبار: التكملة 1 / 15 .
[10]- ابن بشكوال: الصلة 332/1 .
[11]- ابن الأبار: التكملة 142/4 .
[12]- المصدر نفسه 234/4 .
13- المصدر نفسه 156/4 .
14- نفسه 232/1 .
15- نفسه 136/4 .
[16]- ابن الشكوال: الصّلة 1 / 81 .
[17]- المصدر نفسه 1 / 81 .
[18]- المصدر نفسه 1 / 88 .
[19]- المصدر نفسه 3 / 800 .
[20]- الذيل والتكملة: س 6 ص 323 .
[21]- ابن الأبار: التكملة 3 / 14 ؛ 1 / 244 .

الذي قام بتذييله ابن الأبار البلنسي من أصحاب الصّلات بمؤلّفه الشّهير (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصّدفي) .

ومن كتب البرامج (برنامج أبي عبدالله بن الحاج الشّهيد)[1] صاحب النوازل، و(برنامج الصّاحبين ابن شنظير وابن ميمون )[2]، وكان هذان المحدّثان المؤرخان معاً كفرسي رهان في العناية الكاملة بالعلم والبحث على الرواية والتقييد لها، والضّبط لمشكلها)[3]. ثم هناك أيضاً (برنامج ابن القطّان)[4] و(برنامج ابن النعمة)[5]، و(برنامج أبي ذرّ الخشني)[6]. ومن كتب الفهارس: (فهرسة الطرّاز الغرناطي في تسمية شيوخه )[7]، وهو أبو عبدالله محمد بن سعيد الأنصاري، وقد كانت هذه الفهرسة من ضمن مصادر ابن الآبار في (تكملة). ومن كتب التاريخ التي نقل منها أصحاب الصّلات أيضاً: (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال)[8] لابن مفرّج القبّشي، و( تاريخ ابن أبي الفيّاص)[9]. ومن تواريخ الدول كتاب (الأنوار الجليّة في أخبار الدولة المرابطيّة)[10] لابن الصَّيرفي ومن تواريخ المدن: (تاريخ بلنسية) والذي يعرف بـ (البيان الواضح في الملم الفادح)[11] لابن علقمة البلنسي، و(تاريخ فقهاء طليطلة )[12] لابن مُطاهر. كما أن هناك بعض المصادر الأدبية ومنها: (الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام )[13] لأبي العباس أصبغ بن علي بن هشام المالقي، المعروف بابن خميس . وكتاب (أدباء مالقة أو أعلام مالقة)[14] لأبي عبدالله بن علي بن عسكر الذي وصل به كتاب ابن خميس هذا. وأخيراً فهناك مؤلف يختص بالترجمة لأعلام النّساء، وهو كتاب(النّساء) لمسلمة ابن قاسم[15].

## خامسا: أهمية كتب الصّلات في دراسة الصّلات الفكرية بين الأندلس والمشرق

لما كانت كتب التراجم والطبقات تُعنى في المقام الأول بالتأريخ للأعلام ورجال الفكر ودراسة أحوالهم وسيرهم، لذلك فإن كثرة تنقلات

---

1- ابن بشكوال: الصلة 836/3 .

2- الذيل والتكملة: س 4 / 14 .

3- الذيل والتكملة: س 14/4 .

4- ابن الأبار : التكملة 250/3 .

5- المصدر نفسه 206/3 .

6ابن الزبير: صلة الصّلة 161/3.

7- ينظر بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص 280 .

8- ابن بشكوال: الصلة 213/1 .

9- ابن الأبار: التكملة 178/1 .

10- ابن الزبير: صلة الصلة 3 /175 .

11- ابن الأبار: التكملة 144/4 .

12- ابن بشكوال: الصّلة 25/1 .

13- الذيل والتكملة س 1 ق 2 ص44 .

14- المصدر نفسه والصفحة .

15- ابن بشكوال: الصّلة 3 / 991 .

العلماء الأندلسيين بين الأندلس وبلاد المشرق جيئة وذهاباً سواءً من أجل الرحلة لطلب العلم، أم لأداء فريضة الحج، أم للاثنين معاً، وما سيترتب عليها من ملاقاة للشيوخ المشارقة أو الأخذ عنهم، ثم ما يطّلعون عليه أيضاً خلالها من المصنفات العلمية المختلفة المؤلفة هناك، أو إقتنائها، كل هذا كان من العوامل التي ساعدت على تعزيز الصلات الفكرية بين الأندلسيين وإخوانهم من أهل المشرق عبر الأحقاب والسّنين. وعليه فإن كتب الصّلات الأندلسية تعدّ من أهم المصادر وأوثقها لدراسة العلاقات العلمية بين هذين الجانبين الأندلسي والمشرقي، بسبب تضمّنها على مادة غزيرة في هذا الشأن، قلما نعثر عليها في المصادر التاريخية الأخرى . بيد أن من الجدير بالذكر أن بعض أصحاب الصّلات وأقصد بذلك أبوالوليد بن الفرضي صاحب (تاريخ علماء الأندلس)، قد كان هو نفسه أداة من أدوات التواصل العلمي بين الأندلس والمشرق، إذ رحل في سنة 382هـ لأداء فريضة الحج، كما أخذ فيها بمكة عن أبي يعقوب يوسف بن الدخيل المكّي، وأبي الحسن على بن جهضم وغيرهما[1]. وأخذ بمصر عن أبي بكر بن إسماعيل البنّاء، وأبي بكر الخطيبي، وأبي الفتح بن سيبخت، وأبي محمد بن إسماعيل الضرّاب وغيرهم[2]. وأخذ أيضاً بالقيروان عن ابن أبي زيد القيرواني، وأبي جعفر بن دحمون، وأحمد بن نصر الدّاودي الطرابلسي[3]. وبعد أن عاد إلى بلده الأندلس نشر علمه بين تلامذته وطلبته الذين تحلقوا من حوله، ونهلوا من فيضه ومعينه .

كما أنه من جهة أخرى فإن بعض العلماء المشارقة قد هاجروا إلى الأندلس وأدخلوا علومهم إليها أمثال: أبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي، الذي قدم الأندلس من بلاد الشام، زمن الخليفة الحكم المستنصر، وكان عالماً بالروايات السّبع، مجوّداً فيها، وقد أدخل الأندلس علماً جمّاً من القراءات[4]. وهناك ملحوظة مهمّة فيما يتعلق برحلات الأندلسيين إلى بلاد الحجاز بخاصة لأداء فريضة الحج، أو للحج وطلب العلم معاً، وهي أن بعضاً منهم قد كانت له رحلتان حجازيتان، على أن يرحل الرحلة الأولى فيؤدّي مناسك الحج ويأخذ العلم عن شيوخ مكّة والمدينة ثم يرجع إلى الأندلس، على أن يردفها بعد ذلك برحلة ثانية من أجل المجاورة بمكة المكرمة والإقامة الدائمة فيها. ومن هؤلاء مثلاً: أبو الفتح سعدون بن محمد الزهري الذي رحل إلى الحجاز بعد سنة 400هـ، فحجّ وأخذ عن جلّة من الشيوخ ثم ما لبث أن عاد إلى الأندلس فاستوطن إشبيلية فترة، ثم رحل ثانية إلى المشرق ووصل إلى مكة، وجاور بها إلى أن توفي في حدود سنة 435 هـ[5] .

---

[1]- ابن بشكوال: الصّلة 1 / 392 .
[2]- ابن بشكوال: الصّلة 392/1 .
[3]- المصدر نفسه والصفحة .
[4]- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس 536/2 .
[5]- ابن بشكوال: الصلة 359/1 .

ومنهم أيضاً، أبوالحسن طارق بن موسى بن هشام المخزومي، الذي رحل إلى المشرق هو الآخر رحلتين: أولاهما قبل العشرين وخمسمائة، فحجّ وجاور بمكة وروى عن نخبة من العلماء فيها، ثم رحل ثانية سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، فأقام بمكة المكرمة مجاوراً إلى أن توفي بها سنة تسع وأربعين وخمسمائة [1].

وفيما يختصّ بالعلاقة بين الأندلس والعراق، فإن الكثير من الأندلسيين قد شدّوا الرّحال إليها، فدرسوا هناك ثم رجعوا إلى الأندلس فنشروا علومهم بين أهلها. ولعل من بين هؤلاء: عمر بن يونس بن عيشون الجذامي الذي رحل صحبة أخيه مشرقاً سنة 330هـ، فأقام هناك عشر سنين ودخل بغداد ودرس بها علم الطب، ثم قفل عائداً إلى الأندلس سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، فسكن مدينة الزّهراء، وخدم الخليفة الحكم المستنصر بعلوم الطب[2]. ومنهم أيضاً أبو الاصبغ عيسى بن سعيد، الذي رحل حاجاً إلى المشرق، ودخل العراق، فلقي ببغداد العالم الشّهير، أبابكر الأبهري، فحمل عنه كتابيه في الفقه، الكبير والصغير، وفضل المدينة على مكة، وغير ذلك من تآليفه[3] .

ولكن مما يثير الانتباه في مسألة الصّلات الفكرية بين الأندلس والمشرق هو أن هناك عالم مشرقي قد أسهم إسهاماً كبيراً في تفعيل حركة التواصل العلمي بين المشارقة والمغاربة وبخاصة مع العدوة الأندلسيّة، ألا وهو المحدث الكبير والمؤرخ الثبت أبوالطّاهر السّلفي[4] (ت 576هـ) نزيل الإسكندرية، الذي أرسل بإجازة عامة لأهل الأندلس[5] قاطبة بعد أن كثرت طلباتهم عليه، ناهيك عن تأطيره لأعداد جمّة من العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إليه وأكثروا من الأخذ عنه .

كما كان السّلفي هذا يرتبط بعلائق متينة مع بعض جهابذة الفكر في الغرب الإسلامي، أمثال: حافظ المغرب الشهير القاضي عياض (ت 544هـ)، وعصريّه وصديقه المحدّث والمؤرخ الكبير أبو القاسم بن بشكوال صاحب (الصلة)، اللذين كانا يكاتبانه ببعض المسائل العلمية، والقطع الأدبية ومن ذلك تلك القصيدة الشعرية التي بعث بها أبو الطاهر السّلفي من الإسكندرية إلى القاضي عياض بسبتة ؟ رداً على شعر قد أرسله له ومن أبياتها:

---

1- الذيل التكملة ، س 4 ص 148 .

2- المصدر نفسه س 5/ ق 2 ص 474 .

3- ينظر ابن الأبار: التكملة 6/4 .

4- "وهو الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني، روي الحفاظ عنه في حياته، وله ثلاثة معاجم: معجم لمشيخة أصبهان، ومعجم لمشيخة بغداد،ومعجم لباقي البلاد سماه: معجم السفر ... وكان أوحد زمانه في علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث ... توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة " . ينظر تذكرة الحفاظ 1298/4 – 1304؛ العبر في خبر من عبر 136/2؛ وفيات ابن قنفذ ص 289 و 290؛ الوافي بالوفيات 351/7 و 352 .

5- ينظر ابن الأبار: التكملة 157/3 .

**أتاني نظم الألمعي الموفق ** يميس اختيالاً بين غرب ومشرق**
**فطالعته مستبشراً فوجدته ** نتيجة فهم في البلاغة مشرق**
**وحُقَّ له هذا المَحلُّ فقد علا ** على جرول في نظمه والفرزدق**

ثم يختمها بقوله:
**فنحن إن لم يقض يا قاضي بيننا ** لقاءً فبالأرواح ندنو ونلتقي**[1] .

ومن نافلة القول أن أحد أصحاب الصّلات ألا وهو المؤرخ الشهير ابن بشكوال، كان قد تلقى إجازة علمية في بعض المؤلفات من مكة المكرمة، وهو من تأليف أحد علماء الأندلس الذين هاجروا إليها للإقامة والمجاورة، حيث أنه أخبر بذلك أثناء ترجمته لأبي الحجاج يوسف بن علي بن جبارة الأندلسي حين قال: "وله كتاب حفيل في القراءات سمّاه بكتاب (الكامل)، وذكر فيه أنه لقي من الشيوخ ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً ... وكتب إلينا بإجازة هذا الكتاب القاضي أبو المظفّر الطبري من مكة، يخبرنا به عن أبي العزّ محمد بن الحسين المقرئ، عن مؤلّفه [2] ".

كما أن مما يؤكد متانة الصلات الفكرية بين الأندلس ومكة المكرمة كذلك، هو أن العديد من شيوخ الأندلس ورجالاتها قد صاروا بعد هجرتهم إليها، من العلماء المشاهير الذين تُشدّ إليهم الرّحال بسبب المكانة الرفيعة التي فازوا بها هناك . ومن أمثلة هؤلاء: أبي العباس أحمد بن عباس بن عبدالعزيز الهمدانى القرطبي المعروف بالحجاري، الذي رحل إلى المشرق واستوطن مكة المكرمة، وصار من جلّة شيوخها[3].

**سادساً: القيمة الأدبية لكتب الصّلات الأندلسية:**

نظراً للعلائق المتينة والوشائج القوية بين الأدب والتاريخ، لذا فقد كان معظم أصحاب الصلات الأندلسية ممّن جمعوا بين هذين الفنين سواء من خلال درايتهم بالأدب والشعر فضلاً عن التاريخ، أم من خلال ما توفرت عليه تآليفهم من مادة أدبية عزيرة (نثرية وشعرية) كالنصوص والقصائد والأشعار والخطب وغيرها. ومما يزيد من أهمية كتب الصّلات الأندلسية من الناحية الأدبية أ]ضاً هو أن الكثير من القصائد الشعرية والنصوص النثرية التي وردت فيها لا نجد له ذكراً في أغلب الأحايين في المصادر والمظان الأخرى . ويمكن أن نضيف إلى هذا كله ما يتحلّى به أصحاب هذه الصلات من بلاغة الأسلوب وجزالة الألفاظ، ورصانة العبارات، فضلاً عن نقدهم الأدبي للقصائد والأشعار الواردة في التأريخ لإعلامهم ومترجميهم، بما فيهم بعض الأدباء والشعراء أنفسهم .

---

[1]- التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص 102 و 103 .
[2]- ابن بشكوال: الصّلة 3 / 975 .
[3]- ينظر المصدر نفسه 1 / 73 و 74 .

ويمكن أن نجتزئ بعضاً من النماذج للدّلالة على ما نقول ومنها:
- ما أورده المؤرّخ والأديب ابن الأبار في ترجمة شاعر الأندلس الشهير ابن خفاجة أو شاعر الطبيعة كما يسمّى والتي يقول فيها: "وكان عالماً بالآداب، صدراً في البلغاء، متقدماً في الكتاب والشعراء، يتصرّف كيف يريد، فيبدع ويجيد، ناظماً وناثراً، ومادحاً وراثياً، ومشبّباً ومشبّهاً، وكان نزيه النّفس، لا يتكسب بالشعر، ولا يمتدح رجاء الرّفد "[1] .
وهكذا يفهم من هذا النصّ الذي تغلب عليه المسحة الأدبية أن ابن الأبار لم يكن محدّثاً حافظاً، ومؤرخاً ثبتاً وحسب، بل كان أيضاً أديباً ناقداً، وشاعراً مطبوعاً، وكاتباً مفلقاً.
أما ابن بشكوال صاحب (الصّلة) فقد قال في ابن خفاجة هذا: " وهو حامل لواء الشعر بالأندلس، والأمام فيه غير مدافع، فإنه سلك فيه طريق الحلاوة والجزالة "[2].ومن هنا نلاحظ القواسم الأدبية المشتركة بين هذين المؤرخين من أصحاب الصّلات ألا وهما ابن الأبار وابن بشكوال، وهو ما يعكس بدوره مدى أهمية كتاباتهما من الناحية الأدبية فضلاً عن قيمتهما التاريخية .
- ثم ما أتحفنا به ابن الأبار كذلك من شعر لإحدى شاعرات الأندلس المسمّاة (الشلبية الأديبة) التي تظلمت من ولاة بلدها، وصاحب خراجها، فكتبت هذه الأبيات إلى الخليفة المنصور أبي يوسف الموحّدى:

**قد آن أن تبكي العيون الأبيـة ... ولقد أرى أن الحجارة باكيهْ**
**يا قاصد المصْر الذي يُرجى به ... إن قدّر الرحمن رفعُ كراهيهْ**
**نـاد الأمـير إذا وقفت ببابـه ... يـا راعياً إن الرعيّة فانيهْ**
**أرسلتها هملاً ولا مرعـى لهـا ... وتركتها نـهب السّباع العافيهْ**
**شلـب كلاً شلـب وكانت جنـةً ... فأعادها الطّاغون ناراً حاميهْ**
**خافـوا وما خافوا عقوبة ربهـم ... واللهُ لا تخفى عليه خافيهْ**[3]

ومن أمثلة شعر الحكمة الذي ورد عند بعض أصحاب الصّلات:

**جالس عليماً يفدك علماً ... فالعلم من عالم يفادُ**
**أعرض عن الجهل لا تردْه ... فالجهل فـي غيّه عنـادُ**
**العلـم تـبر وذا رمـاد ...هل يستوي التبر والرمادُ**[4] .

وهذه الأبيات ذكرها ابن الأبار في ترجمة على بن مبارك الواعظ[5] .
ثم البيتان الشهيران للمحدث والمؤرّخ الأندلسي أبي عبد الله الحميدي:

**لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيل وقال**
**فأقلل من لقـاء النّاس إلاّ ... لأخذ العلم أو إصلاح حال**[1]

---

[1]- ابن الأبار: التكملة 124/1 و 125 .
[2]- ابن بشكوال: الصّلة 165/1 .
[3]- ابن الأبار: التكملة 260/4 .
[4]- المصدر نفسه 180/3 .
[5] - المصدر نفسه والصفحة .

ومنه أيضاً ما أورده ابن عبدالملك المراكشي من شعر محمد بن عثمان القيسي النميري والذي جاء فيه:

**واصلْ أخاكَ وإن أتى بقطيعة ... فخلوص شيء قلما يُتمكَّنُ**
**ولكل حُسْنٍ آفة موجودةٌ ... إنَّ السِّراجَ على سَنَاهُ يُدَخِّنُ**[2]

ومهما يكن من أمر فإن قوة التأثير الأدبي عند أصحاب الصلات لم تظهر من خلال كثرة الأشعار والنصوص الأدبية التي تعجّ بها هذه المصنفات وحسب، بل بإسهامهم هم أيضاً في الميدان الأدبي، وذلك بما نظموه من بعض القصائد والأشعار التي تجعل منهم فرساناً في هذا الشأن .

فبالنسبة لأبي الوليد بن الفرضي فإن من مشهور نظمه قوله:

**إن الذي أصبحت طوع يمينه ... إن لم يكن قمراً فليس بدونهِ**
**ذلّي له في الحبّ من سلطانه ... وسَقام جسمي من سِقام جفونهِ**[3]

.

ومنه أيضاً، قصيدته التي قالها وهو في طريقه إلى المشرق، وكتب بها إلى أهله، وكان قد رحل وتغرّب في طلب العلم وهي:

**مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة ... وما خلتني أبقى إذا غبتم شهراً**
**ومالي حياة بعدكم أستلذها ... ولو كان هذا لم أكن في الهوى حرّا**
**ولم يسلني طول التنائي هواكم ... بل زادني شوقاً وجدَّد لي ذكرا**
**أعلّل نفسي بالمنى في لقائكم ... وأستسهل البّر الذي جبت والبحرا**
**ويؤنسي طي المراحل نحوكم ... أروح على أرض وأغدو على أخرى**
**وتالله ما فارقتكم عن قلى لكم ... ولكنها الاقدار تجري كما تُجرَى**[4]

أما ابن الأبار البلنسي صاحب (التكملة لكتاب الصلة) فمن قصائده الشهيرة التي سارت بها الركبان، وطارت شهرتها في الآفاق تلك القصيدة السّينية التي قالها عندما حاصر العدو النّصراني مدينته بلنسية مستصرخاً بأمير الحفصيين بتونس ومطلعها:

**أدرك بخيلك خيل الله أندلساً ... إن السَّبيل إلى منجاتها درَسَا**

ومنها:

**وهب لها من عزيز النصر ما التمست ... فلم يزل منك عزّ النصر مُلْتَمسا**
**يا للجزيرة أضحى أهلها جزَراً ... للحادثات وأمسى جدُّها تَعَسَا**
**في كلّ شارقةٍ إلمامُ بائقةٍ ... يعودُ مأتمها عند العِدا عُرُسَا**[1]

---

[1]- الصّلة 819/3.
[2]- الذيل والتكملة س 5 ق 2 ص 10 .
[3]- الحميدي: جذوة المقتبس 1/ 399، ابن بشكوال: الصّلة 395/1، ابن بسّام: الذخيرة ق 3/ م2 ص 616.
[4]- الحميدي: جذوة المقتبس 1 / 398 و 399 ؛ ابن بشكوال: الصّلة 1 / 395 .

ويقول ابن سعيد عن هذه القصيدة: "وعارضها كثير من الشعراء ما بين محظيّ ومحروم، وأغرى الناس بحفظها، إغراء بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم "[2] . كما أن الغبريني قد أشاد بها كثيراً في عنوانه حين قال: "ولو لم يكن له من الشّعر إلا القصيدة التي رفعها لمقام الأمير أبي زكرياء رحمه الله يستنجده ويستصرخه لنصرة الأندلس، لكان فيها كفاية، وإن كان نقدها ناقد، وطعن عليه فيها طاعن، ولكن كما قال أبو العلاء المعرّي:

**تكلّم بالقول المضلّل حاسدٌ ... وكلّ كلام الحاسدين هُراءُ "[3] .**

أما بالنسبة لابن عبدالملك المراكشي صاحب (الذيل والتكملة لكتابيْ الموصول والصلة ) فمن شعره:

**لله مراكش الغرّاء من بلدٍ ... وحبّذا أهلها السّادات من سكن**
**إن حلّها نازحُ الأوطان مغتربٌ ... أسلوْه بالأنس عن أهل وعن وطنِ**
**عن الحديث بها أو العَيانِ لها ... نشا التَّماسُكُ بين العيْنِ والأذْنِ[4] .**

ونختم بالأديب الناقد والشاعر المجيد لسان الدين بن الخطيب الذي كان من أكثر أصحاب الصلات استعمالاً للشعر، ومنه على سبيل التمثيل لا الحصر:ما قاله في السجن وهو يتوقع نهايته:

**بعُدنا وإن جاورتنا البيوتْ ... وجئنا بوعظ ونحن صموتْ**
**وأنفاسُنا سَكنتْ دفعةً ... كجهرِ الصّلاة تلاه القُنُوتْ**
**وكنّا عِظاماً فصرنا عِظاماً ... وكنّا نقوتُ فها نحنُ قوتْ**
**وكنّا شُمُوسُ سماءِ العُلا ... غربْنَ فنَاحتْ علينا السُّموتْ[5] .**

ومن مشهور شعره في التوشيح:

**جادكَ الغيثُ إذا الغيث هَمَي ... يا زمانَ الوصْلِ بالأندلس**
**لم يكن وَصلُكَ إلاّ حُلُماً ... في الكَرى أو خُلسة المُخْتلِسِ[6] .**

**نتائج البحث**

1- أثبت البحث أن المؤرخ والمحدّث أبا الوليد بن الفرضي يعدّ رائداً لعلم التراجم والطبقات في الأندلس دون منازع، فعلى الرغم من قيام بعض المؤرّخين الأندلسيّين كأبي عبدالملك أحمد بن عبدالبرّ (ت338هـ)، وأحمد بن محمد الرّازي (ت 344هـ)، وخالد بن سعيد (352هـ)، ومحمد بن حارث

---

[1]- المقرى: أزهار الرياض 3 / 207 .
[2]- ابن سعيد: اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي ص 191 .
[3]- أبو العباس أحمد الغبريني: عنوان الدّراية ص 312 .
[4]- ابن الزبير: صلة الصلة 46/3 .
[5]- المقرى: أزهار الرياض 231/1 .
[6]- المقرى: أزهار الرياض 213/2 .

الخشني (ت 361هـ)، بالترجمة لفئات من الأعلام كالفقهاء والقرّاء والفرضيّين، غير أن ضياع هذه المؤلفات من جهة، والمنهج الشّمولي الذي سلكه ابن الفرضي في هذا الكتاب من جهة ثانية، كان هو الدافع الرئيسي في قيام ثلّة من مؤرخي الأندلس وبعض مؤرّخي برّ العدوة، باستحداث طريقة جديدة ومتميّزة في التاريخ، وهو ما اصطلح على تسميتها بكتب الصّلات الأندلسية، إذ اتخذ هؤلاء المؤرخون من كتاب ابن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس) مرجعيّة وأساساً لسلسلة من المصنّفات التاريخية ألفت على منواله، أو تتمّة وتذييلاً عليه.

2- تعدّ ظاهرة تأليف التّذييلات والصّلات العلميّة في فنّ الطبقات والتراجم الإخبارية ميزة وسمة من سمات المدرسة المالكية في الغرب الإسلامي، إذ إن أصحاب الطبقات من علماء المالكية قد ساروا على هذا النهج عندما ابتدأها القاضي عياض (ت 544هـ) بموسوعته الحافلة (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك) والتي ذيّلها ابن فرحون بكتابه (الديباج المذّهب) ثم أحمد بابا التنبكتي وبدر الدين القرافي بكتابيهما (نيل الابتهاج) و(توشيح الدّيباج) ثم ابن مخلوف بمؤلفه (شجرة النور الزكية وطبقات المالكية) . أما علماء التراجم من أصحاب من الصّلات الأندلسية فقد اتبعوا هذه الطريقة نفسها عندما وضع ابن الفرضي حجر الأساس بكتابه (تاريخ علماء الأندلس) والذي ذيّله من بعده ابن بشكوال بكتابه (الصلة) ثم ذيّل هذا الأخير كل من ابن الأبار بمؤلفه (التكملة لكتاب الصّلة) وابن عبدالملك المراكشي (بالذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة) وابن الزبير (بصلة الصّلة) وابن الخطيب (بعائد الصّلة). ناهيك عن قيام بعض أصحاب الصّلات أمثال ابن الأبار البلنسي بتأليف كتب في عدد من كبار فقهاء المالكية ومحدّثيهم مثل كتاب (المعجم في أصحاب ابن العربي) و(المعجم في أصحاب أبي علي الغسّاني) و(المعجم في أصحاب أبي علي الصّدفي) الذي ذيّل به كتاب القاضي عياض (المعجم في شيوخ شيخه أبي علي بن سكّرة الصّدفي) .

3- إن التأليف في طبقات المالكية لم يتقيّد بالاعتبار الجغرافي، فقد شارك فيه علماء من المغرب، ومن المدينة المنورة، ومن مصر، ومن مالي، ومن تونس، ومن ليبيا .

كما أن كتب الصّلات الأندلسية هي الأخرى لم تقتصر على الأندلسيّين وحسب، بل شارك فيها أيضاً مؤرّخون من برّ العدوة المغربية أمثال: ابن عبدالملك المراكشي، وابن فرتون .

4- تؤكّد كتب الصّلات الأندلسية مدى أهمية الدور الذي اضطلع به علماء الحديث في الكتابة التاريخية بالأندلس والمغرب، إذ إنّ معظم مؤرّخي الصّلات هذه كانوا من علماء الحديث وحُفّاظه.

5- أنها أفصحت عن مسائل وقضايا تاريخية مهمّة سكتت عنها الكتب التاريخيّة المتخصّصة مثل كتب التاريخ العام أو التاريخ المحلي أو تاريخ الحوليّات وغيرها.
6- كما أن مما يزيد من الزّخم العلمي لكتب الصّلات الأندلسية، هو تفرّدها وتوفّرها على مصادر تاريخية نادرة دون غيرها من المؤلفات والمظانّ الأخرى .
7- لم تقتصر كتب الصلات الأندلسية على التأريخ والترجمة للأعلام ورجال الفكر، ودراسة سيرهم وأثارهم وحسب، بل اشتملت كذلك على مادة جدّ مهمة تتعلق بمجالات التاريخ الأخرى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية .
8- تعتبر كتب الصّلات الأندلسية من أهم المصادر وأوثها لدراسة الصّلات الفكرية والثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي في الحقبة الوسيطية وذلك بما توليه من اهتمام وحصر لرحلات العلماء واختلافهم بين هذين الجانبين، فضلاً عن تسجيلها وتعريفها بأسماء الجلّة من الشيوخ الذين كان يؤخذ عنهم العلم، سواء بالقراءة أم بالسماع، أم بالمناولة، أم بالإجازة، ناهيك عن ذكرهم للمؤلفات والتصانيف المختلفة، التي يتم تأطيرهم العلمي من خلال أخذها والإلمام بها.
9- كان لبعض الجهابذة من العلماء والشيوخ دوراً فاعلاً في تعزيز وتمتين التواصل العلمي بين بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين، ولعل من أشهر هؤلاء العالم الكبير، والمحدّث الشّهير، أبو الطاهر السّلفي (ت 576هـ) نزيل الإسكندرية، وذلك من خلال الأعداد الجمّة من الأندلسيين والمغاربة الذين درسوا عليه، وتحلقوا من حوله، أو عن طريق مراسلاته ومكاتباته لرجال الفكر في الغرب الإسلامي في قضايا العلم والمعرفة، أو عن طريق إجازته العلمية العامة التي منحها لطلبة العلم ببلاد الأندلس قاطبة .
10- وأخيراً فإن كتب الصّلات هذه تمتاز بقيمتها الأدبية الكبيرة إلى جانب كونها مصادر تاريخية فريدة، وذلك بما تعجُّ به من مادة شعرية ونصوص نثرية، والتي ربما لا تتوفرّ في الكثير من المصادر الأبية الأخرى، وهو الأمر الذي يجعل منها مصادر مهمّة لدراسة التاريخ والأدب الأندلسيين على حدّ سواء .